[٦]

علم اللغة الإكلينيكي بين النظرية والتطبيق

إعداد

د. روحية أحمد

علم اللغة الإكلينيكي بين النظرية والتطبيق

د. روحية أحمد

الملخص:

إن علم اللغة الإكلينيكي Clinical Linguistics أو علم اللغة العيادي هو ذلك العلم الذي يلعب دوراً هاما في وصف مشاكل واضطرابات النطق والكلام، الي جانب تأخر واعاقات اللغة والتواصل، بالأضافة الي تفسير وتقييم وتشخيص وتحليل عمليات فهم وادراك اللغة.

في هذا البحث يعرض الباحث االتكامل بين هذا العلم وعلوم اللغة المختلفة بشكل عام بالاضافة الي عمليات حلقة التواصل البشري وما تبرزه من عمليات معرفية ولغوية تتضمن التعبير والفَهم لكل ما هو منطوق. وبالرغم من التجاهل النسبي لعلم اللغة الأكلنيكي في مناهج الجامعات المعنية باللغة في الجامعات الغربية، إلا أنه يظهر تطبيقاً هاماً لبعض المفاهيم اللغوية ونظرياتها والتي لها قدر كبير يمتد خلف دراسة اللغة خاصة في الدراسات الصوتية االلغوية كما يحدث في قسم الدراسات الصوتية واللغوية بكلية الأداب جامعة الاسكندرية.

ويقدم البحث نبذة تاريخية عن نمو ونشاة هذا العلم منذ عام ١٩٠٠ وحتى الآن؛ ابتداءً من مراحل النشأة والتطورالي أن أصبح كونه بينيا مستقلا بذاته ومن أهم أحد فروع علم اللغه التطبيقي. وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي تقوم به العلوم اللغوية لخدمة علم اللغة الإكلينيكي وتقديم تطبيقا لبرنامج من ادوات وسائل التواصل المساند والبديل لأطفال الذاتواية.

تمهيد:

تعد اللغة إحدى المزايا التي اختص الله بها الإنسان عن سائر المخلوقات باعتبارها الوسيلة الأولى والأهم في التعبير عن ذاته. وقد كرم الله بها بنى الإنسان كما قال الله تعإلى في سورة الإسراء:(ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)، فاللغة هي إحدى الوسائل والنعم الراقية التي أنعم الله بها على الإنسان لتحمل أفكاره وثقافته. وقد ظهرت أهمية اللغة والكلام في تحديد المحتوى الثقافي والمعرفي للفرد في العلوم التي تخاطب العقل والتفكير فقال سقراط:"تكلم حتى أراك"، ولكونها هبة كبرى فقد جعلها الله بداية لكل خير يستدل به الإنسان على الطريق؛ فقبل أن يميزه بالعقل أعطاه أداة النطق والتعبير فقال تعإلى في سورة البلد: (ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين). واللغة ليست مجرد رموز بل هي أسلوب تفكير ونمط بناء وتثقيف للشخصية الإنسانية، وبقدر ما تكون اللغة دقيقة يكون الفكر دقيقاً، ومن هنا فإن زيادة الثروة اللغوية يؤدي إلى زيادة الثروة الفكرية.

وتعد اللغة وسيلة الاتصال والتواصل بين الناس وهي شيء أساسي وضرورى للحياة الاجتماعية، وعند حدوث أي اضطراب بالنطق يفقد الإنسان صلته بالمجتمع ويترتب على ذلك مشاكل نفسية قد تؤدي إلى انهيار تام لشخصية من يعاني هذا الاضطراب، وهنا تبرز أهمية دراسة علم اللغة الإكلينيكي في مد يد العون لمساعدة مثل هؤلاء الأشخاص أو الأطفال وذلك بإعادة تأهيل مهارات الطلاقة، وتصحيح النطق، والقدرة على التواصل بطريقة جيدة. ومن متطلبات سلامة اللغة وصحتها وجوب توافر عدة عوامل أساسية أهمها سلامة جهاز النطق

والكلام, وصحة الدماغ والجهاز العصبى؛ وسلامة آلية التنفس وآلة الصوت وجهاز السمع، بالإضافة إلى البيئة المنشطة للغة.

وتهدف الدراسة الحالية إلى التعريف بهذا العلم الشمولي والتطبيقي وتقديمه إلى المجتمع العربي بشكل مبسط ويسير؛ حيث تناولت الدراسة موضوعًا لم يكتب عنه باللغة العربية من قبل فمعظم الدراسات المنشورة سابقا كتبت باللغة الإنجليزية، كما احتوت الدراسة على بعض المصطلحات والتعريفات اللغوية التي قد لا تكون معروفة لدى كثير من القراء المهتمين بعلوم اللغة.

يحظى علم اللغة الإكلينيكي بتاريخ طويل فقد مرّ بمراحل تطور عديدة (١،٧) اشتركت فيها فروع لغوية وعلمية كثيرة أسهمت في بناء هذا العلم حتى أصبح علمًا قائمًا بذاته (٣) وقد تناول البحث تاريخ نشأة علم اللغة الإكلينيكي منذ الأربعينيات وحتى العصر الحديث مرورًا بحقب تاريخية عديدة اختلفت فيها المناهج الفكرية التي انتهجها الباحثون (١٢) وفي النهاية استعرض البحث بعضًا من المجلات والمؤسسات التي مثلت هذا العلم.

١- مبررات الدراسة:

- أهمية دراسة علم اللغة الإكلينيكي في مجال علوم الدراسات اللغوية الحديثة.
- إبراز الأستفادة من البحوث العالمية الحديثة في هذا المجال مع التطبيق.
- إلقاء الضوء على تعدد هوية علم اللغة الإكلينيكي باعتباره علما بينياً.
- الحاجة إلى وجود مثل هذا النوع من الأبحاث المقدمة باللغة العربية.

- الآلية والتطبيق لخدمة كل ما يتعلق بمشاكل اللغة والتواصل المختلفة.
- تقديم دراسات جديدة الي البحوث اللغوية العربية في مجال اضطرابات اللغة والتواصل.

فتح المجال امام اعداد جيل من الدارسين والباحثين لمواصلة الأتجاه في هذا التخصص.

٢- منهج الدراسة ومحاورها:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والكمي الي الجانب التطبيقي؛ حيث تدور الدراسة حول أربع محاور أساسية: يتناول المحور الأول مقدمة تاريخية عن علم اللغة الإكلينيكي ومراحل تطوره من حيث: فترة التكوين ١٩٤٠، فترة التجهيز، الفترة اللغوية ثم فترة التداولية والعلوم البينية.

في حين يركز المحور الثاني في هذه الدراسة على إبراز دور العلوم البينية وتعدد المعرفة في تشكيل هذا العلم وبلورته باعتباره علمًا متعدد الهوية تخدمه علوم كثيرة، ومن هذه العلوم الفونولوجيا، التحليل الأكوستي، علم تكنولجيا اللغة والكلام. أما المحور الثالث فقد تناول أهم المجلات والمؤسسات التي ساهمت في مجال علم اللغة الاكلينيكي. وأخيراً تناولت الدراسة تطبيقا للتواصل المساند والبديل لمساعدة اطفال الذاتوية، مع عرض لبرنامج PECS التواصل بطريقة استخدام الصور.

٣- مدخل إلى علم اللغة الإكلينيكي:

يعتبر ديفيد كريستال من المساهمين في وضع الإطار النظري والطريقة اللغوية العلمية لدراسة اضطرابات اللغة والتواصل. وقد تُبعَت بعد ذلك بالكثير من النظريات اللغوية مثل نظرية Optimality theory

والتي طُبِقَت لدراسة الاضطرابات والمشاكل الفونولوجية. وتناول تعريف كريستال الطرق اللغوية المستخدمة والتي تهتم بالكتابة الصوتية لعمليات تسجيل العينة اللغوية والمحادثات التي تعد في صميم دراسة علم اللغة الأكلنيكي ولم يقتصر مجهود كريستال على اضطرابات اللغة المنطوقة فحسب بل تضمنت إعاقات الكتابة والقراءة الي جانب كل ما يتعلق بالتواصل غير اللفظي (١١،٥).

يعد علم اللغة الإكلينيكي علمًاً متعدد الهوية، وهو أحد فروع علم اللغة التطبيقى الذي يعنى بتوضيح ووصف وتشخيص وتقييم وعلاج جميع أنواع الاضطرابات والإعاقات اللغوية والتواصلية إلى جانب العجز اللغوي (١١،٣) وذلك عن طريق تطبيق النتائج التي توصلت إليها علوم الصوتيات المختلفة والدراسات اللغوية لدراسة عيوب واضطرابات الكلام ومشكلات السمع والإدراك وعمليات الفهم وعلاجها؛ فعن طريق معرفة صفات الأصوات والمقاطع والعمليات الفنولوجية والتراكيب اللغوية ودلالات الألفاظ واللغة في سياق الحال والمبنية على الخلفية الاجتماعية والنفسية للمتحدث يسهل تحديد أصل هذه المشكلات والاضطرابات.

تبرز أهمية دورعلم اللغة الإكلينيكي في عمليات التدخل المبكر، حيث تقدم البرامج اللغوية التي تتدرج من الصغيرة إلى الكبيرة ومن البرامج البسيطة إلى العمليات المعقدة, هذا إلى جانب وضع افتراضات لعلاج السلوك اللغوى غير المألوف، وهذا يساعد في صنع القرار المستقبلي بشأن الحالات كخطوات للتقدم في عمليات التفاعل اللغوى.

إن من أكثر العلوم التي أثرت في تكوين ثقافة الأمم وتزويدها بالمعرفة هي علوم اللغة والكلام. وعلم اللغة الإكلينيكي واحد من أهم

العلوم اللغوية التطبيقية والذي يعتبر علمًا ميدانيًّا ينزل إلى الساحة الحياتية متفاعلا مع المجتمع بكل ما فيه من أعمار مختلفة وخلفيات اجتماعية وثقافية عديدة، مقدمًا خدمات واسعة متعلقة باضطرابات الكلام واللغة[٢] اللذين يعتبران مقومين أساسيين في حياة كل فرد منا.

تصب دراسة أنظمة اللغة المختلفة من علم الصوتيات والفونولوجيا والصرف والنحو والدلالة في فهم علم اللغة الإكلينيكي وتطبيقه (١٢،٤،٨) فمن السهل على غير المختص أن يرصد الأخطاء اللغوية للأطفال، ولكن علم اللغة الإكلينيكي يمكّن من تحليل هذا الخطأ اللغوى وتصنيفه تحت الفئة الصحيحة، ليس هذا فقط ولكن أيضًا بمعرفة السبب الفعلي وراء هذا الخطأ اللغوى، ومن ثم وضع الخطط الصحيحة للعلاج (١٢).

ويمكن تصنيف اضطرابات الكلام واللغة إلى:

- اضطرابات في النطق والكلام.
- اضطرابات في اللغة.

أما اضطرابات النطق فهي علة في نطق أصوات الكلام؛ وقد تحدث عندما يكون لدى الفرد تشوهات في أعضاء النطق مثل: نقص في الأسنان، أو إنشقاق سقف الحنك، أو حدوث تلف في بعض أجزاء المخ أو الألياف العصبية التي تتحكم في أعضاء النطق، كما تحدث

---

[١] يجب علينا التفريق بين اللغة والكلام فاللغة هى المقدرة على استقبال وفهم ما يقال إلى جانب تركيب جمل جديدة صحيحة وسليمة، أما الكلام فهو أحد مظاهر اللغة. واللغة نظام من الرموز الصوتية، يتفق عليها بين الأطراف التي تتعامل بها، وقيمة الرمز اللُّغوي تقوم على علاقة بين متحدث مؤثِّر ومخاطب متلقٍّ، فهي وسيلة نقل الأفكار بين المؤثر والمتلقي. وتتم عمليةُ الكلام بإصدار الجهاز العصبي أوامرَه إلى الجهاز النطقي عنده، فتصدر اللغة وتَمضي على شكل موجات صوتية في الهواء، فيتلقاها المخاطب بجهازه السمعي، ثم تنتقل بعد ذلك إلى جهازه العصبي، فتترجم هذه الرموز الصوتية اللُّغوية إلى معانيها المرتبطة بها.

عيوب النطق أيضًا دون وجود سبب جسماني إذ قد تكون ناتجة عن عدم التعرض الكافي للبيئة اللغوية حتى يتعلمها الطفل ويكتسبها ثم يستخدمها. هذا وقد تحدث دون وجود سبب معروف.

أما اضطرابات اللغة فهي علة تصيب القدرة على فهم اللغة التعبيرية والاستقبالية أو قد تكون في عمليات القراءة والكتابة أو كليهما أواستخدامهما، وقد يؤثر هذا على أي شكل من أشكال اللغة، مثل الفونولوجيا اي النظام الصوتي للغة العربية، والمورفولوجيا، والتركيب النحوية، أو جانب الدلالة، أو أكثر من جانب في آن واحد، مثل اضطراب الحبسة في الكلام او العي. وتتنوع أسباب الاضطرابات اللغوية بين وراثية ومرضية ونفسية وبيئية أو خليط منها.

ويخدم علم اللغة الإكلينيكي مجموعة من العلوم أسهمت في إثرائه وتوسعاته، مثل: علوم الطب، والنفس، والاجتماع، والكمبيوتر، وعلوم اللغة التطبيقية المختلفة. وقد أسهم علم أمراض السمعيات من الناحية العلمية والعيادية في علاج أمراض الكلام، وأدى ذلك إلى نشأة بعض المصطلحات مثل الكلام والسمع (١٠،٤).

ويضم علم علاج امراض الكلام أسرة كبيرة من العلماء والمهتمين بعمليات الكلام المعيب؛ فيعمل في مجال علم اللغة الإكلينيكي فريق من المتخصصين يتكون من أطباء يعملون بتخصصات مختلفة من عصبية ونفسية ووراثة وأطفال وأنف وأذن وعمليات النمو، إلى جانب إخصائي تجميل الفم والأسنان وأطباء العلاج الطبيعي والمعلمين وخاصة في دور الحضانة والمرحلة الابتدائية، وإخصائى فى علم النفس والإجتماع وإخصائي التربية الموسيقية ومجالسي الأطفال وراوي القصص (٨، ٩).

ويُمكن أن نفرق بوجه عام بين الباحثين في علوم الكلام واللغة وبين المعالجين أنفسهم؛ فالباحثون هم الذين يهتمون بالهوية الأكاديمية لهذا المجال ويسمون هذه المنطقة بعلوم التواصل Communication Sciences التي تتداخل مع عدد من العلوم الصوتية من فروع أخرى, منها الصوتيات التجريبية Experimental Phonetics وعلم الكلام Speech Science وعلم الصوت Voice Science.

وهؤلاء المهتمون بهذه الفروع هم الأقرب إلى أن يكونوا المؤسسين الحقيقيين لعلم علاج اضطرابات اللغة والتواصل والكلام، أما معالجو اللغة والكلام فهم مَن أعطوا كل اهتمامهم لذوي الاحتياجات الخاصة والمتأخرين فى اللغة والكلام وصعوبات التعلم وجميع مشاكل الصوت فهم من يتواجدون في المدارس العامة تحت كثير من الأسماء منها: مصححو الكلام، ومدرسو تحسين الكلام-Speech Improve ment Teachers, أما المؤهلون بدقة فيُطلق عليهم معالجو الكلام Speech Therapists وهذا المصطلح ينطبق على كل من يعمل في العيادات والمستشفيات والمراكز والوحدات الصحية سواء الخاص منها أو التابع للمؤسسات الحكومية مثل خريجي قسم الدراسات الصوتية.[٩]

٣-١ تاريخ تطور علم اللغة الإكلينيكي:

بدأ الاهتمام بعلوم أمراض الكلام فى بدايات هذا القرن وكانت الشرارة الأولى لانطلاق وهج هذا الفرع من العلوم هو علم النفس، ثم المجال الطبي، ثم التحق بالركب المجال التعليمى، وقد بدأ علم اللغة النفسي عام ١٩٦٤, ويدرس هذا العلم وظائف اللغة في المخ وكيفية اكتساب اللغة، وأيضًا عمليات التعلم والتعليم، ومرحلة ما قبل القراءة والكتابة، ثم بداية مهارة القراءة والكتابة، واللغة والفكر، هذا الي جانب

الإدراك الفونيمي لأصوات اللغة والإدراك المورفولوجي، وصعوبة إيجاد مفردات اللغة (٧،١٢).

مر علم اللغة الإكلينيكي بمراحل تطور عديدة تمثلت في أربع حقب تاريخية مختلفة بدأت بحقبة التكوين عام ١٩٠٠م، تلتها حقبة التجهيز والإعداد، ثم الحقبة اللغوية التي تزامنت مع النظرية التوليدية، ونهاية بحقبة التداولية التي ظهر فيها مدى تأثير العلوم البينية في علم اللغة الإكلينيكي (١،٧).

٣-١-١ فترة النشأة:

لم يعرف بالضبط متى كانت بداية علم اللغة الإكلينيكي، أو ما هي أول جريدة قادت مثل هذا الفرع من العلوم؛ حيث نشرت قبسات صغيرة تتحدث عن اضطرابات التواصل في كتب ومقالات متفرقة وذلك في الفترة من عام ١٩٠٠م إلى عام ١٩٤٠م. ولم يلق تاريخ علم اللغة الإكلينيكي في ذلك الحين كثيرا من الاهتمام، ولم يبدأ الدخول إلى هذا العلم الإ القليل من الأطباء والتربويين الذين اهتموا بمساعدة الأفراد الذين يعانون من مشاكل بالكلام واللغة.

٣-١-٢ فترة التجهيزو الإعداد:

من أبرز رواد هذه الفترة رومان جاكوبسون Roman Jacobson ١٩٤١، الذي يعد عمله إسهامًا حقيقيًا وفعالا في علم اللغة الإكلينيكي. ومن أهم سمات اللغة بالنسبة لجاكبسون التركيز على الوظائف الكلامية بين الناس؛ فالمحادثة بين اثنين تتكون من مرسل ومستقبل ورسالة يكون لهذه الرسالة مردود يظل في عقل المتحدث، ويرى جاكبسون أن اللغة لها جوانب عديدة منها الجانب التعبيري والجانب الإدراكي. وقد تخصص

جاكبسون في دراسة الاضطراب اللغوي المسمى بالأفيزيا والديسفيزيا، وتناولت دراساته مفاهيم هامة في علوم اللغة حيث تعرض لما يسمى بالعالميات اللغوية، والتركيبية والعلاقات التضمينية الي جانب الوسم (٨،٢،٤).

وقد انتشرت المصطلحات اللغوية التي استخدمها جاكبسون عالميًا واستمرت في الظهور عند آخرين مثل جيروت Gierut عام ١٩٨٩م، وتوبين Tobin عامي ١٩٩٧م و٢٠٠٢م ودينسن Dinnsen وتشن Chin والبرت Elbert وباول Powell عام ١٩٩٠م، وتيلور Tyler وفيجورسكي Figurski وآخرين عام ١٩٩٤م. وأسهم انتشار هذه المصطلحات بعد ذلك في تغيير البعد النظري لعلم اللغة الإكلينيكي الذي ظهر في الأعمال المتلاحقة بانتهاء هذه الحقبة.

٣-١-٣ الفترة اللغوية:

عرفت هذه الفترة في بداية العصر اللغوي بعد حدوث ثورة النظرية التوليدية وقد عززت هذه الثورة من دور المبادئ اللغوية في دراسة علم اللغة الإكلينيكي حيث نشر كل من تشومسكى وهال Chomsky and Halle عام ١٩٦٨م كتابًا باسم "النموذج الصوتي للغة الإنجليزية" ويرمز له بالاختصار SPE، ويعد هذا الكتاب حجر الأساس الرئيس في التاريخ اللغوى، ولم يقتصر تأثير هذا العمل على الهدف اللغوي فحسب ولكنه أسهم في علاج اضطرابات الكلام ومشاكله، فقد قدم هذا العمل حلولا كثيرة للمشاكل القديمة وبطرق جديدة. ويرى تشومسكي أن القواعد والتراكيب مكونات هامة وضرورية لفهم اللغة، كما أن اللغة تكتسب بالسليقة والفطرة؛ فالطفل يولد ولديه استطاعة فطرية لتعلم اللغة وملكة تهيِّئه لهذا، وهذه القدرة المعرفية موجودة لدى كل طفل، ويؤكد علم

اللسانيات أن الأطفال يحاكون أو يقلدون ما يسمعونه من الكبار، ولذا تعد المحاكاة أحد الأساليب الهامة التي يستعملها الطفل عند اكتسابه اللغة (١١،١٢).

٣-١-٤ الفونولوجيا التوليدية Generative Phonology:

بدأ ظهور هذا العلم في عام ١٩٦٠م على يد كل من تشومسكي وهال، وبحلول عام ١٩٦٨م دخل علم الفونولوجيا التوليدية إلى العمل اللغوي كنظرية جديدة وظهر ذلك في كتاب قام بتأليفه كل من هال وتشومسكي. ركز هال على الاهتمام بوظيفة الملامح الصوتية Phonetic Features من خلال النظام الفونولوجي، وقد وافق معظم علماء الفونولوجيا على أنه توجد ميول طبيعية في الكلام لحدوث بعض العمليات الفونولوجية بصورة متكررة أكثر من غيرها. كما أوضح هال أيضًا سهولة الوصف والتحليل الفونولوجي من خلال التعبير عنه على شكل أصوات منفردة، وفي السياق نفسه استخدم كثير من الملامح الصوتية مثل مهموس voiceless وانفجاري plosive وغيرها من المصطلحات التي ساعدت بدورها على تعميم القاعدة الفونولوجية (٤،٨). وقد ذكر تشومسكي وهال في كتابهما أن النظام اللغوي عبارة عن قواعد تربط الصوت بالمعنى، ويتضمن هذا النظام اللغوي غيرقليل من المكونات، منها المكون الفونولوجي الذي يربط بين التراكيب اللغوية والتمثيلات الصوتية لها.

بعد ذلك اهتم العاملون في مجال علم اللغة الإكلينيكي باستخدام خصائص هذا العلم في خطوات تحليل أمراض التواصل وعلاجها، كما استخدمت هذه المبادئ الجديدة– التي ركزت على نظام الأساس الصوتي والمقطعي والكمي أكثر من التركيز على وحدة الصوت في

اللغة Phoneme بمفرده– في علاج اضطرابات الكلام، وتوالت بعد ذلك الأساسيات اللغوية في دراسة علاج اضطرابات الكلام وإعاقات اللغة عند الكبار والأطفال.

ومن الإسهامات البارزة في هذا المجال إسهامات جرونويل Grunwell عامي ١٩٨١م و ١٩٨٢م، وادوارد Edwards عام ١٩٨٣م، وألبرت Elbert ودنسن Dinnsen وويسمر Weismer عام ١٩٨٤م، وألبرت وجى روت Gierut عام ١٩٨٦م، وقد ظهر في هذا المجال عدداً من الأسئلة والقضايا المتعلقة خصوصًا بنماذج الأخطاء الفونولوجية للأطفال مثل دراسة وينر Weiner عام ١٩٧٠م، وهودسون Hodson عام ١٩٨٠م، وشريبرج Shriberg عام ١٩٨٠م، وانجرام Ingram عام ١٩٨١م، وجرونويل عام ١٩٨٥، وكاميهى Kamhi ٢٠٠٥م، ومعظم هذه الدراسات قامت على أساس نظرية الفونولوجيا الطبيعية (٧،٨،٩).

٣-١-٥ فترة التداولية والعلوم البينية:

كأي نبتة جديدة مازالت في مرحلة النشوء، واجه علاج أمراض الكلام كثيرا من المشاكل والعقبات، ولكن ما يعد مصدرًا لقوة هذا الفرع الجديد من العلوم هو أنه نشأ من جذور متعددة، وهذا هو السبب الذي يجعل هذا العلم متعدد الهوية. ولم يقتصر تأثر علم اللغة الإكلينيكي بالصوتيات والفونولوجيا فحسب ولكنه امتد للللغويات النظرية والتطبيقية، مثل علم التداولية عند الأطفال والبالغين.

ومع نهاية عام ١٩٧٥ اتجه العالم لمعرفة أهمية تداخل العلوم وظهور التطبيقات المختلفة، وتواكب هذا مع التحاق ديفيد كريستال David Crystal بمجال علاج أمراض الكلام بالتطبيقات الوضعية

والنطقية لعلوم اللغويات في الشؤون العيادية (الإكلينيكية) عام ١٩٧٢م، وبمرور الوقت ازدادت أهمية علم اللغة الإكلينيكي، وأصبح العاملون بالمجال الإكلينيكي أكثر تكيفاً مع الرؤية الجديدة التي بدأوا في تطبيقها على اضطرابات التواصل(٧).

وبحلول عام ١٩٧٦م دخل علم اللغة الإكلينيكي بقوة إلى منطقة واضحة التميز في بريطانيا العظمى، وبتوسع مشهود انطلق ديفيد كريستال بصفته الأب الروحي لعلم اللغة الإكلينيكي في إصدار كثير من الكتب خلال سلسلة كبيرة معنونة باسم " دراسات في الاضطرابات اللغوية، وطرق معالجتها" "Studies in Language Disability and Remediation" وقد أسهمت هذه الانطلاقة غير المسبوقة لديفيد كريستال في تقديم سلسلة كبيرة من الأعمال إلى عالم إجراءات المسح اللغوي Screening Procedure وعلاج Remediation وتقييم اللغة Language Assessment، حيث يرمز لها بالاختصار: LARSP وبعدها اتجهت أنظار العالم إلى هذا المجال العلمي المتميز، وأسهم كثيرمن اللغات المختلفة في هذا المجال ,منها الهولندية والألمانية والفريزيان والأيرلندية والفارسية والعبرية.

وفي السنوات التالية أصدرت هذه السلسلة كتبًا عن: اضطرابات الطلاقة لدالتون Dalton وهارد كاستل Hard castle عام ١٩٧٧م، وحبسة الكلام Aphasia لليسر Lesser عام ١٩٧٨م وايضا كود Code ومولر Muller عام ١٩٨٣م ومارشال عام ٢٠٠٤م، والتطبيقات الإكلينيكية لمسح اللغة Screening وعلاجها وتقييمها لكريستال عام ١٩٧٩.

وقدمت مجموعة أخرى من الكتب داخل هذه السلسلة تخدم علم اللغة الاجتماعي وهو علم وصفي يدرس تأثير المجتمع وأنماطه وعادته الثقافية على اللغة، ومن أبرز اهتمامات علم اللغة الاجتماعي ظاهرة الازدواجية كالتي نجدها في اللغة العربية، إلى جانب ظاهرة تعدد اللغات واتقان لغتين كلغة واحدة، وظاهرة الاقتراض اللغوي ودخول مفردات أجنبية للغة الأصلية.

ساعد نشر هذه النوعية من الكتب إلى معرفة مدى أهمية علم اللغة الاجتماعي ودوره الفعال في رؤية صحيحة لعلم اللغة الإكلينيكي وكانت هذه الأعمال لكل من ادوارد Edwards عام ١٩٧٩م، وصعوبات القراءة لطومسون Thomson عام ١٩٨٤م، والإعاقات السمعية لبمفورد Bam ford وساندرز Saunders عام ١٩٨٥م، ودراسة انجرام Ingram عام ١٩٧٦م عن الاضطرابات الفونولوجية، وبذلك تم جذب الانتباه لعلوم النظريات اللغوية واللغويات التطبيقية ومعالجي الكلام والمنتمين إلى العيادات اللغوية، فالمناقشات البينية تؤدي حتما إلى أبحاث بينية (٧،١٠،٩).

وفي عام ١٩٨١م نشر ديفيد كريستال كتابه "علم اللغة الإكلينيكي" Clinical Linguistics الذي لم يعرف فقط هذه التخصصات الدقيقة، ولكنه أيضا نجح في تقديم منافع العلوم اللغوية لكل العاملين بالعيادات اللغوية والكلامية. ويُمكن تحقيق التطور المطلوب لإنشاء خطوات تقيمية عيادية مشروعة وموثوق بها عن طريق وضع توصيفات لغوية شاملة لمسح اللغة وعلاجها وتقييمها، مثل التوصيف الفونولوجي وتوصيف المظاهر البروزودية وتوصيف علم الدلالة، وقد شرح هذه التوصيفات بالتفصيل كريستال عام ١٩٨٢م.

وقد بدأ بعد ذلك ظهورالتطورات البارزة في التوصيف الصوتي والتحليل الفونولوجي لاضطرابات الكلام خلال هذة الفترة في الثمانينيات وذلك بظهور علم الصوتيات الإكلينيكي Clinical phonetics الذي بموجبه تدرس الكتابة الصوتية Phonetic transcription التي تتعلق بكيفية وصف العينة الكلامية وصفاً دقيقاً يشمل أصوات العينة ومقاطعها داخل الكلمة أو الجملة إلى جانب وصف دقيق لكل الظواهر البروزودية في اللغة prosodic features من نبر وشدة وفترة زمنية إلى تنظيم النمط الموسيقي Intonation contour للغة، وهذا النوع من التخصص يقتصر فقط على محترفي الكتابة الصوتية. وفي المملكة المتحدة طورت الكتابة الصوتية الإكلينيكية Clinical Phonetic Transcription عن طريق التمثيل الصوتي لاضطرابات الكلام التي يرمز لها بالاختصار PRDS من عام ١٩٨٠م إلى عام ١٩٨٣م.

وقد طُورت مجموعة من الرموز الصوتية IPA٣ وقد أضاف فيها كل من داكورث Duckworth والن Allen وهارد كاستل Hard Castle وبال Ball عام ١٩٩٠، وتعرف هذه الإضافات في الهجائية العالمية باسم الهجائية الصوتية الإضافية وقد تم درج هذه الإضافات داخل المنظمة الصوتية العالمية Handbook of International Phonetic Association.[٢]

٤- دور العلوم البينية في تطور علم اللغة الإكلينيكي:

عند التعامل مع اضطرابات اللغة والكلام وكل ما يتعلق بالتواصل فيجب دراسة هذه العلوم وعلي قمتها علم الأصوات وما يشمله من

---

[٢] الكتابة الصوتية International Phonetic Alphabet.

التصويت Phonation والنطق Articulation والتطريز الصوتى[٤] Prosody والرنين. ويتضمن عددا من الفروع؛ علم الصوت النطقي والفيزيائي والسمعي ويشتمل على عدد من المصطلحات المتعلقة بعمل المعالج لعيوب واضطرابات النطق والكلام.

- علم النظام الصوتي ووظيفته داخل اللغة Phonology:

وهو العلم الذي يتعامل مع وظيفة النظام الصوتي في اللغة وأشكال وأنماط الأصوات وهذه الأنماط الصوتية تعكس تقابل الأزواج الصوتية والوظائف التقابلية بين الأصوات لتغيير المعنى مثل /s/ في سار و/s/ في صار, /t/ في تاب و/t/ في طاب, /d/ في دار و/d/ في ضار وغيرها من أصوات اللغة العربية.

- علم التراكيب والقواعد Morphology & Syntax:

أما عن النحو والصرف فهو يهتم بدراسة ببنية الكلمة وتتعدد أشكال اللواحق والدواخل والبادئات. وتعد الأخطاء الصرفية في بنية الكلمات أحد مؤشرات عيوب اللغة واضطربات الكلام المختلفة للأطفال والبالغين. يتناول كيفية دمج الكلمات مع بعضها البعض لتركيب جملا سليمة نحوياً في اللغة. ويعد علم القواعد جانبا هاما في جوانب المعرفة التي يحتاجها معالج عيوب النطق والكلام حيث يظهر ضعف البِنى اللغوية والتراكيب لدى الأطفال والبالغين ممن يعانون من اضطرابات لغوية.

---

[٣] وتسمى أيضاً بالملامح الفوقطعية Suprasegmentals، ويدل مصطلح الظواهر فوقطعية على الأثر الصوتى الذي يمتد عبر أكثر من وحدة صوتية في المنطوقات كلمات كانت أم جملا وهى: النبر، والمدة الزمنية، والتنغيم.

- علم الدلالة والتداولية والحديث:

Semantics Pragmatics & Discourse:

هو العلم الذي يهتم بمعاني الجمل والكلمات وما يتعلق بها من علاقات دلالية وكذلك يتناول بالدراسة قضية المرجعية ويتناول علماء الدلالة والمعنى عددا من النظريات والاتجاهات النظرية في دراسة الدلالة اللغوية ومن تلك الاتجاهات تحليل المكونات اللغوية لما تضمنه من خصائص دلالية أولية مكونة لتلك الكلمة ومع الوجود الزاخر والمنسق للمفاهيم والنظريات في علم الدلالة، أصبح علم الدلالة فرعا هاما من فروع الدراسة اللغوية اللازمة لعلم اللغة الأكلنيكي، حيث أن القصور الدلالي أحد السمات الشائعة بين الأطفال والبالغين من ذوي الاعاقات اللغوية.

ولا يقتصر المعنى على ما تحمله الكلمات والجمل من مدلول أو معنى حرفي ولكن قد تحوي معنى آخر وراءها، حيث يحتاج تكامل السياق وطريقة التعبير عن المحتوى ايماءات صوتية وغيرها من الخواص الفوق مقطعية، فيعد علم التداولية أحد فروع اللغة التي تدرس الدلالات اللغوية في سياق معين وكيف يمكن للفظة أن تحمل حرفيا معنى ولكنه يعطي معنى مختلف تماما في الاستخدام كما أن هذا العلم يعنى بدراسة كيفية استخدام الشخص لنفس المنطوق لخدمة وظائف لغوية مختلفة في السياقات المتعددة. وقد يحدث قصور في هذا الجانب من اللغة في تركيب القواعد والدلالات أو في ووحده منفصلاً عنها. تناولت Cummings (2009-2012) تلك الاضطرابات بالدراسة عن كثب وتضمنت فشل الطفل الذاتوي في تحديد معاني التعبيرات التي تعتمد بشكل أساسي على السياق ومشكلته في عرض نقطة او اندماجه في

حوار. إن اللغة ليست مجرد دراسة الجمل ومكوناتها فحسب، بل إن سمات اللغة تتجلى بشكل كبيرعند فحص ووصف كيفية تداخل الجمل مع بعضها البعض أو ترابطها داخل مقتبس ما من حديث.

فعلم دراسة الحديث أو الكلام أصبح الآن من ضمن فروع دراسة اللغة، والدليل على ذلك توالد الدراسات اللغوية التي تختبر العمليات التي تطرأ على الحديث في سياق معين وعليه فاللغوي الذي يفحص الحديث يهتم بتحقيق التماسك والترابط في ذلك المقتبس اللغوي، فعلى سبيل المثال ربط الجمل أو أي لفظة في الحديث يكون من خلال الربط بشيء يعود عليها تفادياً للتكرار أو استخدام التأكيد للقول بكلمات آخرى مساوية أو معبرة عن نفس المعنى أو من خلال ذكر النوع الذي تنتمي إليه بعض المسميات.

ومن أمثلة هذا القصورفي هذا العلم؛ الأطفال الذين يعانون من الذاتواية ويكون كلامهم غير متكامل أو مترابط.او الطفل الذي لا يتمكن من فهم واسترجاع العمليات العقلية التي دارت في عقول الآخرين.

وهناك أيضا الطفل أو البالغ الذي يعاني من صدمة دماغية يُظهِر العديد من المشاكل في حديثه خاصة في السياقات الضمنية التي تحتاج الي مهارات لغوية معينة. هذا الي جانب العديد من العلوم الاخري التي تساهم في علم الغة الاكلينيكي ومنها علي سبيل المثال؛ علم اللغة العصبي، وعلم الغة الإدراكي والمعرفي، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللسان الحاسوبي، وتكنولوجيا اللغة والكلام (٦).

٤-١ علم اللغة الإكلينيكي وعلم الفونولوجيا الاكلينيكية:

في السبعينيات أصدرت سلسلة من الكتب تهتم بالاضطرابات الفونولوجية من المنظور اللغوي وكانت هذه السلسلة لانجرام Ingram عام ١٩٧٦م، ولم تقّل أهمية عن سلسلة الكتب الأولى. وتطلق اضطرابات فونولوجيا اللغة على اضطرابات النطق أو اضطرابات انتاج الصوت اللغوي، وفي حالة عدم وجود سبب أساسي يمكن تسميتها اضطراب نمو الفونولوجيا. أما في حالة وجود سبب خاص مثل وجود مشكلة عصبية فيطلق عليه عسر الكلام.

أما العمه الحركى Apraxia فهو مصطلح يشير إلى عجز المتكلم عن القيام بالحركات العضلية الإرادية اللازمة لإحداث الكلام، وتؤدى إلى تشويه غير دائم وحذف وإبدالات وإضافات خصوصًا في بداية الكلمة ونهايتها، والحالة تزيد بزيادة تعقيد بنية الكلمات او اذا كانت تحتوي علي العنقود الصوتي(٣،١١).

٤-٢ التحليل الأكوستي وعلم اللغة الإكلينيكي:

لا يمكننا أن ننسى دور علم الصوتيات الفيزيائى في تطور مجال علم اللغة الإكلينيكي حيث أعطى التحليل الأكوستي لاضطرابات الكلام والصوت نظرة جديدة لهذا العلم في وصف وتقييم كلام الأشخاص الذين يعانون من اضطراب النطق والصوت، وذلك بوصف الخصائص الصوتية المميزة لهؤلاء الأشخاص. كما يستخدم التحليل الطيفي كدليل جيد لتحسين فهم المعالج لما تفعله الحالة لإنتاج هذا الكلام المضطرب. ويتحقق ذلك بإرفاق صور التحليلات الطيفية في ملف المريض كتقرير لحالته.

وقد بيّن كل من ويسمر ودينيس وألبرت عام ١٩٨١م أن التحليل الأكوستي يستطيع أن يعرض ويميز الاضطرابات النطقية لدى الأطفال التي لا تكون ظاهرة للسامع.

وقد أوضح ذلك ويسمر Weismer في دراسة له عام ١٩٨٤م وتبين أن القياسات الأكوستية تؤكد التحليل الفونولوجي وتدعمه وترشد المعالج إلى وضع خطط صحيحة للعلاج (١٢).

استخدمت القياسات الأكوستية للاضطرابات التصويتية المصاحبة لكثير من الأمراض مثل سرطان الحنجرة والثنايا الصوتية أو استئصالها ومرض الشلل الرعاش والتصلب المتعدد والبحة الصوتية الي جانب حالات استئصال الفك العلوي ومرضى عسرالكلام.

واستخدم التحليل الأكوستي كوسيلة لتشخيص بعض الأمراض الصوتية وتقييمها في عدة دراسات عربية خاصة المصرية, منها دراسات للباحثة من عام ١٩٨٧ الي ٢٠٠٤، ومن ٢٠٠٦ حتي الان.

٤-٣ دور علم تكنولوجيا اللغة والكلام في علم اللغة الإكلينيكي:

أسهمت التطورات التكنولوجية واكتشاف الأجهزة الصوتية في تطور هذا المجال ومنها: أجهزة تحليل الكلام من الناحية النطقية مثل جهاز الالكترولارينجوجرافي الذي استخدمه كل من ابريتون Abberton وفورسين Fourcin عام ١٩٧٢م وابريتون وهاورد Howard وفورسين عام ١٩٨٩م، وجهاز الالكتروبلاتوجرافي الذي استخدمه هاردكاستل Hardcastle عام ١٩٧٠م وفلريشر Fletcher عام ١٩٩٢م وهارد كاستل وجيبون عام ٢٠٠٤م، وجهاز النيزوميتر الذي استخدمه كل من فليتشر عام ١٩٧٠م وبريسمان Bressmann عام ٢٠٠٥م. هؤلاء

الباحثون استطاعوا التعامل بنجاح في المعامل والمواقف الإكلينيكية (٥ ,١٠,١٢).

ثم ظهرت حديثًا أنظمة إلكترونية عديدة للتواصل تساعد كثيرًا في توفيروتقديم كثير من الحلول لذوي الاضطرابات اللغوية، وتتطلب هذه البرامج التواصلية استخدام أدوات ووسائل مختلفة إلى جانب التفاعل الإيجابي من الشخص نفسه، وتتيح وسائل التواصل الإلكترونية استخدام الرموز الصوتية والكتابية وكذلك الكلمات والعبارات المختلفة للتعبير عن الحاجات والرغبات. وهناك بعض الأجهزة المتطورة التي تصدر أصواتًا وكلمات للغات مختلفة وتُستخدم كوسيلة بديلة أو مساندة في عملية التواصل.

التطبيق والاستفادة من وسائل التواصل البديل والمساند:

هناك تطور ملحوظ في استخدام وسائل الاتصال المساندة والبديلة وذلك بعد الاهتمام بها باعتبارها وسيلة هامة في التواصل ولكن هذا الاهتمام المتزايد لا يزال غير واقعي على مجتمعنا المصري وهناك مخاوف كثيرة لدى الآباء، فيجب على المختصين وعلي راسهم اخصائيو اللغة والتواصل زيادة الوعى بأهمية هذه الأدوات لما لها من تأثير كبير على تنمية القدرات اللغوية والكلامية لدي هؤلاء الاطفال.

يطلق مصطلح وسائل التواصل المساندة والبديلة على مجموعة الوسائل التي تعوّض وتدعم التواصل اللفظي المعيب وتتيح المجال لاتصال توظيفي للاشخاص المتعسّر عليهم ذلك. ولما كان ثلث أطفال الذاتوية لا يستطيعون الاعتماد بشكل أساسي على قدراتهم اللغوية والكلامية في التواصل والتفاعل الإجتماعي فإن استخدام هذه الوسائل مع

تلك الفئة من الأطفال يُتيح لهم فرص المشاركة الإيجابية مع المحيطين بهم. تسمى الوسيلة أو الأداة المستخدمة بالبديلة عندما يعتمد الطفل عليها بشكل كلي في تواصله مع الآخرين دون استخدام الكلام. وتُسمى مساندة عند استخدامها بجانب الكلام الملفوظ لتساعد الطفل على التعبير عن نفسه وحاجاته ورغباته التي لايستطيع التعبير عنها معتمدا على قدرته الكلامية فقط.

على الرغم من أن هدف استخدام وسائل الاتصال المساندة والبديلة هو إيجاد وسيلة للتواصل الجيد فهي في نفس الوقت تعزز وتقوي اكتساب اللغة عند الأطفال في الصغر من خلال اكتساب المهارات والمفاهيم اللغوية المختلفة وإن كان بطرق غير كلامية هذا ما أوضحت المنظمة العلمية الدولية لنمو الطفل National Scientific Council on the Developing Child (2007).

١- كيفية بناء لوحة اتصال بديلة فعالة:

عند بناء لوحة اتصال بديل لأي طفل ذاتوى يجب علينا الالتزام بعدة قواعد نضمن معها بناء لوحة واقعية وفعالة وتخدم الطفل الذاتوى بشكل فعال وهذه القواعد هي:

أولاً: بالنسبة للثروة اللغوية أو مخزون الكلمات:

علي أخصائي عيوب النطق واللغة أن يختار كلمات من عالم الطفل ومن صميم اهتماماته، وتتوافق مع رغباته وميوله وبيئته.

ثانياً: بالنسبة لعدد الرموز المستخدمة:

يجب أن يجري الأخصائي تجارب عملية مع الطفل الذاتوى في طريقة التواصل ليتعرف من خلالها على قدرته في مجال استيعاب عدد

الصور في كل صفحة من لوحة الاتصال, وكيفية ترتيب الصور أفقياً أو عمودياً، والامتناع عن إغراق اللوحة بكثير من الصور بحيث يصعب على الطفل تحديد الرمز الذي يريد أن يعبر بواسطته.

ثالثاً: بالنسبة لتوقيت استخدام الصور:

علينا استخدام الصور بالتوازي مع الحدث نفسه وساعة حدوثه, وذلك كي يبني الطفل علاقة ربط واضحة بين الصور وما تمثله من أحداث, فقد يؤدي الاستخدام المتأخر للصور عن الحدث إلى فقدان فعاليتها وعدم إجراء علاقة سليمة بين الصور والحدث في ذهن الطفل.

رابعًا: بالنسبة لتطوير منظومة الاتصال:

يجب تطوير منظومة الاتصال (لوحة الاتصال) بما يتلاءم مع قدرات الطفل الذاتوى على استيعاب صور ورموز جديدة، مع الأخذ بعين الاعتبار الأحداث المستجدة في حياة الطفل اليومية.

خامساً: عند رفض الطالب استخدام لوحة الاتصال المعدة له:

في بعض الأحيان يرفض الطفل لوحة الاتصال، وعلينا هنا أن نقوم بإعادة النظر في أمرين هما:

أ- مدى اتصال الصور والرموز بعالم الطفل الذاتوى ومجالات اهتمامه.

ب- عدد الصور وترتيبها في اللوحة فربما لا يكون مناسبًا لقدرات الطفل الذاتوى البصرية والحركية ولذلك يرفض استخدامها.

برنامج التواصل عن طريق استخدام الصور كنموذج:

تعد الذاتوية من أكثر الاضطرابات النمائية انتشارًا بين الأطفال في العالم. ويعد ضعف التواصل اللفظي وغير اللفظي أحد سمات هذا

الاضطراب، ومن هنا جاءت فكرة إيجاد الطرق البديلة للتواصل لتمكين هؤلاء الأطفال من التعبير عن احتياجاتهم ورغباتهم.

أما نظام التواصل بتبادل الصور (بيكس)، فهو إحدى وسائل التواصل التعويضية والبديلة القابلة للتطبيق في مختلف الأماكن (البيت، المدرسة، المجتمع) ومع جميع الفئات العمرية وبغض النظر عن القدرات الإدراكية والجسدية والتواصلية للفرد.

نشأة البرنامج:

تم تصميم هذا البرنامج عام ١٩٨٥م على يد الباحثين الأميركيين الدكتور آندي بوندي وزوجته لوري فروست لتدريب أطفال الذاتوية واضطرابات التواصل الأخرى على كيفية البدء بالتواصل (التلقائي)؛ حيث يجد هؤلاء الأطفال المصابون صعوبة في بدء التواصل والتعبير التلقائي عن رغباتهم.

وقد تم تصميم هذا البرنامج بناء على الأفكار التي طرحها عالم السلوك الأميركي الشهير بي اف سكنر في كتابه "السلوك اللفظي" عام ١٩٥٧م، حيث أشارت الأبحاث إلى إمكان تحسن التواصل اللفظي لدى هؤلاء الأطفال.

مكونات البرنامج:

يتألف هذا النظام من ست مراحل، وتقوم فكرة المراحل الأولى من استخدام البرنامج على تعليم التلقائية في التواصل والتي تتم بمساعدة اخصائي اللغة والكلام في تعليم الطفل كيفية إعطاء صورة الشيء الذي يرغب في التواصل به ثم مساعدته في التدرج بعمليات التواصل البديلة والميسرة والتي يصاحبها اساليب التعزيز والمكافأة. أما في المراحل

المتقدمة فتهدف عمليات التواصل المساند والبديل إلي مساعدة الطفل في تعليمه بناء جملة بسيطة باستخدام هده الصور. أما في المراحل من الثالثة حتي الخامسة فيختار الطفل الذاتوي الصور المحببة لديه من وسط مجموعة صور والهدف الأساسي هو زيادة الانتباه وأن يميز بين محتوى الصورة وغيرها أو ان يختار بين ما يرغب فيه ومالا يرغب فيه في عمليات التواصل.

أما في المرحلة التالية، يبدأ الطفل في تكوين جملة من الصور ويستخدم كلمة مثل "عايز" من وسط مجموعة صور، ويعد الهدف الاساسي منها طلب الطفل للأشياء المفضلة لديه حتى وإن كانت خارج نطاق المجال البصري لديه وذلك حتي يلتقط لفظ "عايز" ويضعه على شريط الجمل بملف التواصل. ويراعى مدرب اللغة والتواصل تعليم الطفل وصف ما يطلبه، الي جانب تكرار الكلمات الخاصة بالجمل التي تدرب عليها الطفل.

وفي المرحلة الخامسة يطلب الطفل أكثر من شيء بشكل تلقائي ويجيب عن سؤال (ماذا تريد؟).. الهدف الأساسي في هذه المرحلة، إجابة الطفل عن السؤال، الي جانب فهم وإتقان الطفل لجملة (أريد) ثم يتدرج الطفل في وضع رمز "ماذا تريد؟" ثم "أريد..." الي ان تأتي مرحلة الإتقان، وتباعا تأتي مرحلة التعميم. ويجب مراعاة تنمية المهارات الدقيقة لزيادة الانتباه والثقة بالنفس.

أما المرحلة السادسة والأخيرة، تأتي الاجابة على الأسئلة بطريقة تلقائيًة بالاضافة الي التواصل مع الآخرين دون وسيط وهو الهدف الأساسى من هذا البرنامج وتعليم الطفل كيفية التعليق على ما يراه أو يسمعه.

أهمية استخدام وسائل التواصل المساندة والبديلة مع الأطفال الذاتويين:

١- التقريب بين عمليات التعبير والفهم:

هناك حالات كثيرة لأطفال ذاتويين يعانون من مشاكل حركية ونطقية وتكون لديهم قدرات استماع، لكنهم يعانون من صعوبات جدية في التعبير عن حاجاتهم، كما انه يوجد فرق شاسع بين قدرتهم على الفهم وبين قدرتهم على التعبير، وقد جاء التواصل البديل لكي يخفف من هذا الفرق بإعطائهم فرصة للتعبيروالتفاعل.

٢- تسهيل العلاقات الاجتماعية:

إن التعبير بواسطة وسائل التواصل البديل يعطي الطفل الذاتوى فرصة أكبر لبناء علاقات مع الأشخاص المحيطين به، أو حتي مع الغرباء.

٣- التقليل من عدد محاولات الفشل في التواصل:

إن فشل الأطفال الذاتويين في التعبير عن أنفسهم ومحاولاتهم المتكررة لإخبارنا بحاجاتهم البسيطة يؤدي إلى شعورهم بالإحباط وأحيانا الي ميل انسحابي وانزوائي خوفا من تكرار الفشل في التواصل.

٤- التمكن من نمو واكتساب اللغة:

إن استعمال الرموز والإشارات والصور في التواصل البديل يؤدي إلى إطلاع الطفل الذاتوى على وسائل صور وإشارات ورموز لكلمات جديدة مما يزيد من ثروتهم اللغوية وينمي اللغة.

٥- تسهيل عملية بنية الكلام:

حين يستعمل الأطفال وسائل الاتصال البديل فإنه يبني الحديث الذي يريد إخباره للآخرين عن طريق جمل مبنية من صور أو رموز، وعليه فهو (يتكلم) بوسيلة أخرى وهذا يساعد على تنظيم بنية الكلام.

ولضمان التواصل الفعال مع مستخدمي الاتصال الداعم والبديل، يجب علي اخصائ اللغة والتواصل التحلي بقدرات ومهارات خاصة، والانتباه إلى ما يلي:

- إقامة اتصال بصري عند الحديث مع مستخدم الاتصال البديل.
- التوجه بالحديث إلى الطفل واستعمال اللغة اليومية العاديةوالبسيطة.
- عدم التحدث بصوت مرتفع أوبصورة بطيئة او مملة.
- يجب أن نطلب منه أن يظهر لنا كيف يقول نعم أو لا.

٦. أهم المجلات والمؤسسات في مجال علم اللغة الإكلينيكي:

جريدة الصوتيات واللغويات الإكلينيكية:

أدى الاهتمام المتزايد بعلم اللغة الإكلينيكي إلى إنشاء جريدة الصوتيات واللغويات الإكلينيكيةclinical linguistics and phonetics، وقد أسهم في نشر هذه الجريدة كل من مارتن بال وراى كنت في عام ١٩٨٧م. وتعد هذه الجريدة المصدر الرئيس للبحث في علوم اللغويات والصوتيات الإكلينيكية. وقد تميزت هذه الجريدة بعرضها لموضوعات ودراسات مميزة.

ومن أمثلة المقالات مقالة عن استخدام الالكتروجرافي لهارد كاستل عام ١٩٨٩م، ومقالة الثأثأة لباكمان Packman وأون سلو Onslow عام ١٩٩٦م، ولغة المراهقين لريد Reed عام ١٩٩٨م،

والصوامت الواقعة بين الصوائت لبيرن هاردت Bernhardt عام ٢٠٠٢م، والكتابة الصوتية لمولر Müller ودامكو Damico عام ٢٠٠٢، والعلامات التشخيصية للأطفال أصحاب اضطرابات الكلام لشريبرج Shriberg عام ٢٠٠٣م (٦،١٠).

مؤسسة اللغويات والصوتيات الإكلينيكية العالمية:

فى عام ١٩٩١م أنشئت مؤسسة اللغويات والصوتيات الاكلينيكية العالمية International Clinical Phonetics Association (ICPLA) من خلال مؤتمر "التطور فى الصوتيات الإكلينيكية" الذي تم من خلاله نشر كثير من المقالات والأعمال المهمة التى نشرت إما في كتاب وإما من خلال جريدة الجمعية الرسمية, ومن أهم الأعمال التي نشرت في فترة التسعينيات سلسلة كتب بعنوان "دراسات فى اللغويات الإكلينيكية وعلاج اضطرابات الكلام"، وقد جمعت هذه السلسلة عناوين لموضوعات كثيرة منها: "فهم الكلام المضطرب" لكنت عام ١٩٩٢م، و"حبسة الكلام التطورية" لكلاهسن Clahsen عام ١٩٩١م، و"صوتيات لغة الإشارة" لويلكس عام ١٩٩٢م، و"الصوتيات الإكلينيكية" لبال ودكورث عام ١٩٩٦م، و"التداولية" لمولر عام ٢٠٠٠م، ونشرت أيضًا "التطبيقات الناجحة" لكل من بركنز وهوارد عام ١٩٩٥م، وعقد بعد ذلك مؤتمر بعنوان "نظريات لغوية فى علاج الكلام واللغة" في بادوفا بايطاليا ونشرت المقالات مجمّعة في كتاب واحد.

وذات مرة سأل أحدهم "هل إيجاد شيء مثل علم اللغة الاجتماعي الإكلينيكي أمر ممكن، وبعد عدة سنوات جاءت الإجابة بنعم من خلال بحث نشر لبال Ball عام ٢٠٠٥م، وكان هناك اهتمام بدراسة

الاضطرابات اللغوية في المجتمعات المختلفة ثقافيًا ولغويًا من قبل باراديس عام ١٩٨٩م ويافاس وجولدشتين عام ١٩٩٨م ١١.

ويحتوى دليل اللغويات الإكلينيكية على ٣٨ فصلا يشمل مقالات عدة في فروع علم اللغة التطبيقي مثل التداولية وعلم اللغة الاجتماعي والنحو وعلم المعنى والصوتيات والفونولوجيا، وهذا الإنتاج البحثي المتصل يحقق النمو المستمر لهذا العلم.

وبهذا نستطيع أن نرى الدور الحيوي والفعّال الذي يقوم به علم تكنولوجيا اللغة والكلام في تطوير علم اللغة الإكلينيكي.

النتائج والتوصيات:

حاولت هذه الدراسة الوقوف علي نشأة علم اللغة الإكلينيكي وتطوره من علم يتضمن علومًا كثيرة وحتى أصبح علمًا مستقلاً بذاته له أبحاثه ومؤسساته ومجلاته. كذالك اهتمت الباحثة بالتعريف الشامل لمراحل تطور ذلك العلم وإلقاء الضوء على دوره في تحليل وتقييم اضرابات اللغة والتواصل وصعوبات الكلام، وكذلك العلوم الآخرى التي تخدمه، ومدى تشعبه وانتشاره في عدد من المجالات المختلفة منذ عام ١٩٠٠ حتى الآن وكيف ساهمت التكنولوجيا في تطوره وماهية المؤسسات المتخصصة في هذا المجال.

في هذه الدراسة تم إلقاء الضوء على تجاهل أهمية علم اللغة الأكلينيكي عند دراسة اللغة مقارنة بعلم القواعد وعلم الدلالة والتجاهل النسبي له من قبل العاملين على الفروع التقليدية للغة ولكنه أظهرايضا الدور الهام الذي يلعبه هذا الفرع عند تحليل عيوب اللغة والتواصل حيث تم تناول كل فروع اللغة المختلفة من جانب أكلنيكي لكشف وتحديد

العيب أو الاضطراب اللغوي ولا يتم تحقيق ذلك الهدف سوى من خلال علم اللغة الأكلنيكي.

فاللغة ليست مجرد رموز بل هي تنم عن أسلوب تفكير ونمط بناء وثقافة للشخصية الإنسانية حيث اللغة هي وعاء الفكر فكلما كانت اللغة دقيقة كان الفكر دقيقاً، فزيادة الثروة اللغوية يؤدي بالضرورة إلى زيادة الثروة الفكرية. وتعد اللغة وسيلة الإتصال والتواصل بين الناس وعماد الحياة الاجتماعية ومن هنا فعند حدوث أي اضطراب بالنطق يفقد الإنسان صلته بالمجتمع مما يترتب عليه مشاكل نفسية قد تكون سبباً في انهيار تام للشخصية، حيث باتت دراسة علم اللغة الإكلينيكي ضرورة مُلحة لتقديم يد العون لمساعدة مثل هؤلاء الأشخاص أو الأطفال عن طريق إعادة تأهيل مهارات الطلاقة وتصحيح النطق والقدرة على التواصل بطريقة جيدة بمفاهيمه ومبادئه.

وكلما دخل علم اللغويات فرعا جديدا دخل بالتالى تبعًا له تطبيقات إكلينيكية جديدة، وباتساع هذا المجال وانتشاره بصورة كبيرة، زادت بشكل كبير كمية الأبحاث المنشورة في علم اللغة الإكلينيكي. فجريدة الصوتيات واللغويات الإكلينيكية تصدر شهريا ١٠٠٠ مقالة لتحقق بذلك أعلى المستويات البحثية في هذا المقام. ومن ثم علي كل دارس الاطلاع والاستفادة من هذه الدراسات.

وخلصت الدراسة إلى:

- علم اللغة الإكلينيكي علم تطبيقى بينى متعدد التخصصات.
- علم اللغة الإكلينيكي يخدم ويسهم في حل المشكلات والاضطرابات اللغوية.

- تزايد التطبيقات الإكلينيكية بتزايد فروع علوم اللغة.
- تطبيق برنامج للتواصل الميسر والبديل.

وفي نهاية هذا البحث نأمل أن يكون هذا المسح الشامل لدراسات علم اللغة الإكلينيكي مصدرًا مفيداً لهؤلاء الذين يبحثون في هذا المجال للمرة الأولى، وأيضاُ لهؤلاء الذين يعملون كباحثين في المجال. وسوف تكون هذه الدراسة حافزًا لظهور دراسات جديدة أخرى تعزز من فهم التواصل الإنساني، وما يحيط به من مشاكل واضطربات.

المراجع:

- **Academia. (2014). A Short History of Clinical Linguistics and Phonetics. Available at: http://ls uhscshreveport.academia.edu/ Thom asPowell/Papers/183043/**
- **Ball, M. J. (ed.) (2006b). Special issue: selected language papers from ICPLA 2004. Clinical Linguistics and Phonetics, 20(7–8), 483–639.**
- **Ball M, Powell T, (2009). Clinical Linguistics Routledge.**
- **Ball, M. J., Müller, N., and Rutter, B. (2010). Phonology for Communication Disorders. New York: Psychology Press.**
- **Cummings, L. (2008). Clinical Linguistics. Edinburgh: Edinburgh University Press.**
- **Cummings, L. (2014). Pragmatic Disorders, Perspectives in Pragmatics, Philosophy & Psychology.. Netherlands: Springer**
- **Duchene, J. (2011). Getting Here: A Short History of Speech Pathology in America. Twentieth Century. http://www.acsu. buffalo.edu/**
- **Kent, R. D. (2011). The Birth and Growth of a Scientific Journal. Clinical Linguistics and Phonetics, 25, 917–921.**
- **Lalitha Raja. R Clinical Linguistics, (2010). A Multidisciplinary Theme– MJAL Feb. 2:2 Special-Issues.**
- **Mildner, V. (ed.) (2008b). Special Issue: Selected Papers From ICPLA 2006. II. Clinical Linguistics and Phonetics, 22(4–5), 253–406.**
- **Powell, T. W. (ed.) (1996). Pathologies of Speech and Language: Contributions of Clinical Phonetics and Linguistics. New Orleans, LA: International Clinical Linguistics and Phonetics Association.**

- **Weismer, G. (1984). Acoustic Analysis Strategies for the Refinement of Phonological Analysis. In M. Elbert, D. A. Dinesen and G. Weismer (Eds), Phonological Theory and the Misarticulating Child (ASHA No. 22) (pp. 30–52).**